فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

سلسلة "يُحِبهم ويُحِبونه"

مَحَبة الله عز وجل

لفضيلة الشيخ: مسعد أنــور

رابـط الـمـادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-27545.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأتباعه ومَن والاه. أما بعد..

فإخوتي في الله، أخواتي في الله إني أحبكم في الله، والله اسأل أن يجمعنا في الدنيا على طاعته وفي الآخرة في دار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقا.

أحبتي في الله هذا هو لقاؤنا الأول في هذه السلسلة الجديدةِ المباركة التي جعلتها تحت عنوان "يُحِبهم ويُحِبونـه".

حديثنا فيها عن أنبل حُب وعن أجمل حُب وعن أكبر حُب وعن أشرف حُب، حديثنا فيها عن الحُب، وذلك لأن الله عز وجل خلق الإنسان من جسدٍ وروح وجعل له عاطفة ومشاعر وأحاسيس، والحُب شيء جميل يودعه الله عز وجل في قلوب الخلق، فتسعَد به قلوبهم وتنشرح لهم صدروهم وتهنأ به نفوسهم.

كل مخلوق يُحِب ويُحَب

بل لعلكم تَعجبون إذا قلت لكم أن كل مخلوق يحِب ويُحَب، حتى الحِجارة تحِب، حتى الجمادات تحِب، حتى الأشجار والنباتات والحصى يحِب، إي والله واسمعوا إلى هذا الحديث العجيب الذي رواه الإمام أحمد في المسند والنسائي في السُنن والحاكم في المُستدرك وصححهُ الألباني في الجامع عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما مِن فَرَس عربي، إلّا يؤذن له عند كل سحر بدعوتين: اللهم خولتني مَن خولتني مِن بني آدم، وجعلتني له، فاجعلني أَحَب أهله وماله إليه، أو مِن أحب ماله وأهله إليه" صححه الألباني

كل يوم يا إخواني مع آذان الفجر كل فرس عربي يدعوا الله يقول: يا رب إنك جعلتني تحت ملك فُلان، اللهم حببني إليه، اللهم اجعلني من أحَب ماله وأهله إليه فالفرس العربي إذن يحب صاحبه ويألفه ويحب قربه ويحزن لفقده.

حتى أن الدكتور الشيخ على القرني روى أن رجل اسمه الزعتري.. الزعتري هذا العربي كان له فرس يحبه جدًا وكان يخلط الشعير بالسكر للفرس فكان الفرس يحبه جدًا، مرض الزعتري يومًا فأضرب الفرس عن الطعام وعسكر أمام حُجرة الزعتري فلما مات الزعتري هام الفرس على وجهه ورقى على أعلى رابية ثم ألقى بنفسه من عليها حتى يلقى حتفه حُزنًا على فقد صاحبه، كل الكائنات تحب، الجبال تحب، الحجارة تحب.

الجماد أيضًا يُحِب ويُحَب

نبينا صلى الله عليه وسلم كما روى البخاري في صحيحه عاد يومًا من الغزو فلما رأى جبل أُحُد قال للصحابة " هذا جبلٌ يُحبُنا ونحبه"

منبر النبي الجِذع الذي كان يخطُب النبي عليه لما تركه النبي في أول جمعة وارتقى المنبر ماذا حدث للجذع؟

بكى كبُكاء الصبي حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم من على منبره ومسح عليه وضمَّه إلى صدره ضمة حانية وأخذ يمسح عليه يُسكنه ويُسكته كما يُسكت الصبي إذا بكى ثم أمر بدفنه تحت المنبر وقال: "لو لم أحتضنه لَحَنَّ إلى يوم القيامة" صححه الألباني

كان الحسن البصري رحمه الله إذا روى هذا الحديث على أصحابه يقول "هذا جذعٌ بكى شوقًا وحنينًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أولى بهذا منه"

أعظم ما في الدنيا

حديثنا في هذه السلسلة عن الحُب ولكن عن أنبل حُب، وأعلى حُب، وأكبر حُب، وأشرف حُب، وأعظم حُب.

حديثُنا عن محبة الله عز وجل دعونا نسمو على الطين، دعونا نترك السفح ونرقى إلى القمم، لن نتحدث عن محبة النساء، ولا محبة الأولاد، ولا محبة الأموال، ولا محبة المناصب ولا محبة الصيت والشُهرة أبدًا سنسمو على الطين سنترك السفح لأهل السفح ونرقى على القمم السوامق، حديثُنا عن محبة الله عز وجل.

إخوتي في الله إن أعظم ما في الدنيا محبة الله عز وجل والأُنس بذكره والشوق إلى لقائه أعظم ما في الدُنيا محبة الله والأُنس بذكر الله والشوق إلى لقاء الله.

أعظم ما في الآخرة

رؤية وجهه الله عز وجل "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" القيامة٢٢:٢٣

والمؤمنُ الصادق لا يعدل بحب الله أي حُب، المسلم المؤمن الصادق يهيمن على قلبه حُب الله عز وجل، حُبه لله يعلو على حُبه لنفسه، على حُبه لزوجه، على حُبه لولده، على حُبه لماله، على حُبه لوطنه، على حُبه لأي حُب.

كما وصفهم ربنا في القرآن قال الله عز وجل: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ" البقرة:١٦٥

"وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ"

وكما قال رب العالمين في كتابه الكريم "قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" التوبة: ٢٤

الله يقول لنا ينبغي أن تُحبوني وتحبوا رسولي أكثر من أي محبوب، وكُل محبوبٍ يُحَب لله ولا يُحَب لذاته إلّا رب العالمين عز وجل.

روى الشيخان في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلمَ "ثلاثٌ مَن كُن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أَحَب إليه مما سواهما".

بالله العظيم لن نتذوق طعم الإيمان.. بالله العظيم لن نتذوق حلاوة الإيمان إلا إذا أحببنا الله عز وجل وأحببنا الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من كُل محبوبٍ من محبوبات الناس في الدنيا.

كما قال ربُنا " مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " العنكبوت:٥ قال الإمام أبو عثمان الحيري "هذه الآية تعزية من الله عز وجل للمشتاقين إليه".

يقول جل جلاله أنا أعلم باشتياقكم إلي وقد أجلت لكم أجلاً وعن قريبٍ ستصلون.

بل في كتاب ربنا آية تخلع القلوب تخلع القلوب يقول جل جلاله " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ" المائدة: ٥٤

اللهم اجعلنا من الذين تحبهم واجعلنا من الذين يحبونك، اللهم إنا نسألك حُبك وحُب مَن يحبك وحُب كل عمل يقربنا إلى حُبك.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" المائدة: ٥٤

ذكر أهل العلم أن عجوزًا غاب عنها ولدها سنين ثم عاد، فلما عاد فرح به أهله جميعًا وجلست أمه العجوز تبكي قالوا ما يبكيكِ يا أمة الله لقد رد الله الغائب؟ قالت ذكرني قدوم ولدي بيوم قدومي على الله، بيوم قدومي على حبيبي على رب العالمين.

فيا مَن شكى شوقًا مِن طول فُرقته اصبر لعلك تلقى مَن تحبه غدًا

النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ربه فيقول:

"وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك في غير ضراء مُضرة ولا فتنة مُضله، اللهم وزينا بزينة الإيمان، واجعلنا هُداة مُهتدين" صححه الألباني

والحديث أشهر من أن يُذكر.

من كلام سلفنا الصالح في شأن مَحَبة الله عزوجل

من أقوال ذو النون المصري:

قال "والله ما طابت الدنيا إلا بذكره" والله يا إخواني الدنيا ليست لها طعم ونحن بعيدين عن ربنا عز وجل والله لا نجد الهناء ولا السعادة إلّا إذا كُنا مع الله، إلّا إذا عملنا بكتاب الله، إلّا إذا عضدنا بالنواجذ على سُنة رسول الله.

"والله ما طابت الدنيا إلّا بذكره، ولا الآخرة إلّا بعفوه" أجمل شيء يوم القيامة أن ربنا يقول لك عبدي سترتُها عليك في الدنيا فأنا أغفرها لك اليوم عفوت عنك.

"والله ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا الآخرة إلّا بعفوه، ولا الجنة إلّا برؤيته"

قول آخر: "إنه لَيمر بي أوقات أقول فيها إن كان أهل الجنة في مثل ما أنا فيه الآن أنهم لفي عيش طيب" يجد سعادة وهو يقف بين يدي الله، قلبه يرقص طربًا وهو يدعو الله وهو يذكر الله يقول في هذه اللحظات لو أهل الجنة يجدوا طعم هذه السعادة أنهم لفي عيش طيب.

ما قاله أحمد بن حنبل:

وكان أحمد بن حنبل يُطيل المُدارسة بالليل ويُطيل الأذكار ويُطيل قيام الليل ويُطيل قراءة القُرآن فكانت أمه تُشفق عليه وتقول ألا تستريح ألا تستريح؟! فكان يقول يا أُم "لا راحة إلّا عندما أضع قدمي في الجنة" وصدق والله فالدنيا دار المُنغِّصات والأكدار هكذا خلقها الله، الله خلطها بالمنُغصات والأكدار والآفات والآلام كما قال الشاعر:

جَبلتُ على كدرٍ وأنت تُريدُها صفوًا من الآفاتِ والأكدار
ومُكلف الأيــام ضد طباعــها مُتطلبٌ في المـاء جذوة نار

هكذا الدُنيا كما قال فيها نبينا "الدُنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" صحيح مسلم

"لا راحة إلا عندما أضع قدمي في الجنة"

الدنيا إذا ما أينعت نعت
وإذا ما كست أوكست وإذا ما حلت أوحلت
الدنيا إذا ما هي أقبلت باض الحمام على الوتد

وإذا ما هي يومًا أدبرت بال الحِمار على الأسد

تقول أم أحمد بن حنبل ألا تستريح يقول: "لا راحة يا أماه إلا عندما أضع قدمي في الجنة"

ما قاله عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى:

لما ولي أمر الأمة انشغل عن زوجه وولده، فقالت له فاطمة زوجته ألا تتفرغ لنا يا عمر؟ أين أوقاتنا التي مضت؟ ألا تتفرغ لنا يا عمر؟ قال: "وأين الفراغ؟ ذهب الفراغ ولا راحة إلا تحت شجرة طوبى"

ما قاله أبو الحسين الوراق:

"حياة القلب في ذكر الحي الذي لا يموت والعيش الهني في الحياة مع الله لا غير" وصدق والله العيش الهني في طاعة الله كما قال ربُ العالمين "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً" النحل:٩٧

وما حال الآخر البعيد عن الله؟ قال تعالى فيه "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" طه:١٢٤

ما قاله إبراهيم بن أدهم:

واسمعوا إلى ما قاله إبراهيم بن أدهم، قال إبراهيم بن أدهم: خرجت مع إبراهيم بن بشار وثالث فمررنا على نهر الأردن فأخرج إبراهيم بن بشار كسرات من خُبز فبللها في نهر الأردن ثم نثرها بين أيدينا فأكلنا ثم قُمت آتيه بالماء من النهر فسبقني واغترف من ماء النهر غرفة بيده وشرب، اغترف غرفة بيده وشرب، ثم استلقى على ظهره، فقلت: "إننا في سعادة لو يعلم بها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف".

أي سعادة رجُل يا إخواني يأكُل كسرات خُبز يبلِّلها في ماء النهر ويقول لك أنا في سعادة لو ملك الفرس والرومان يعلم بها لقاتلني عليها بالسيف أي سعادة؟!

سعادة طاعة الله، السعادة الأنس بالله، السعادة محبة الله، استشعار معية الله، هكذا كانوا، نحن الآن في عصر الأزره، الكهرباء تُضئ الغُرف بضغطة زر، النار نشعلها بضغطة زر، الهواء البارد يأتينا بضغطة زر، الماء الساخن والبارد يأتينا بضغطة زر، ومع ذلك الناس يعيشون في كرب وفي غم وفي نكد، صدورهم ضيقة كلما التقينا بأحد قال: إني مُختنق، نحن نحيا عصر المخانيق، هؤلاء يأكلون الخُبز اليابس يُبللونه في الماء حتى لا يجدون الملح ويقولون: "إننا في سعادة لو يعلمُ بها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف"

وما أجمل ما قاله بعض العارفين قال: "مساكين أهل الدنيا، مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها" قالوا وما أطيب ما فيها؟ قال: "محبة الله والأُنس بالله والشوق إلى لقاء الله والتنعم بذكر الله وطاعة الله"

هذا أحلى ما في الدنيا، هذا أنبل وأجمل ما في الدنيا أن تستشعر بمحبة الله لك، أن تفوز بحُب الله لك، أن تستشعر الأُنس بقُربك من ربك عز وجل، أن تركع في جوف الليل ركعتين تجد بهما من الهناء والسرور والسعادة وانشراحة الصدر ما لا يجده الملوك وأبناء الملوك .

من أجل ما مر كانت هذه السلسلة "يحبهم ويحبونه" نتكلم عن الأسباب الجالبة لمحبة الله لنا نُريد أن نعمل الصفات التي بها يحبنا الله ونتحاشى الأشياء التي يبغض رب العالمين مَن وقع فيها حتى نفوز بمحبة الله فيرضى عنا اللهم إنا نسألك حبك وحُب من يحبك وحُب كل عمل يُقرِّبنا إلي حبك، أحبكم في الله.

أقولُ قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36